فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

سلسلة "يُحِبهم ويُحِبونه"

ازهد في الدنيا يحبك الله

لفضيلة الشيخ: مسـعد أنور

رابـط الـمـادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-29144.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وأتباعه ومَن والاه.

أما بعد..

إخوتي في الله، أخواتي في الله، إني أحبكم في الله، والله أسأل أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

أحبتي في الله ما زال الحديث بنا موصولاً مع الذين يحبهم الله ويحبونه، وهذه هي الحلقة الثالثة بعد العشر الأولى من هذه السلسلة المباركة والتي جعلتها بعنوان..

ازهد في الدنيا يحبك الله

روى الإمام ابن ماجه والحاكم والبيهقي في الشُعَب وصححه الألباني –رحمه الله تعالى– في صحيح الجامع عن سهل ابن سعد –رضي الله عنه وعن جميع الصحابة– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس" صححه الألباني

اعلم أن التعلق بالدنيا هو رأس الخطايا والسيئات، والزهد فيها هو أم الطاعات وأُس القربات ورأس المُنْجيات، والقرآن الكريم مملوء بآياتٍ تبين خسة الدنيا، وقلة الدنيا، وحقارة الدنيا، وانقطاع الدنيا، وفناء الدنيا، وتُرغب في الآخرة، وفي شرف اللآخرة، وفي دوام الآخرة.

منه قول ربنا عز وجل: "بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى" الأعلى١٦:١٧

ومنه قول ربنا عز وجل: "قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى" النساء:٧٧

ومنه قول ربنا جل جلاله: "مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ" النحل:٩٦ ، والآيات في هذا المضمار كثيرة، إنها الدنيا.

ما هي الدنيا؟ ولماذا سميت الدنيا دنيا؟

قال بعض أهل العلم: "لدنوها من الآخرة، أعمارنا فيها مهما بلغت قصيرة "

"عِش ما شئت فإنك ميت، أحبب مَن شئت فإنك مفارقه، اعمل ما شئت فإنك مجزي به" حسنه الألباني

وقال بعض العلماء: "بل سميت الدنيا دنيا من الدناءة"

يعني من الحقارة، عمرها قصير، زادها حقير، لا تخلو من الآفات والمعايب والأكدار، لذّاتها ومَضات، سعاداتها لحظات، الفرح فيها لحظات، هكذا قال أهل العلم.

روى عن علي –رضي الله عنه– أنه قال: "الدنيا مأكولٌ وملبوسٌ ومشروبٌ ومَنْكحٌ ومَرْكب"

لو أنتَ معك مليون جنيه.. مليار دولار ماذا ستعمل بها؟ تأكل جيدًا، تلبس جيدًا، تشرب جيدًا، تتزوج أربعة نساء من أجمل نساء العالم ثم بعد.. تركب أفضل دابة تُركب، يصبح عندك طائرة خاصة، وعندك عشرين مرسيديس وعندك خمسة بي إم، وهكذا، نعم هذه هي الدنيا، مأكول وملبوس ومشروب ومنكح ومركب.

قال: "أما أفضل طعام الدنيا فهو بزقة حشرة" عسل النحل، بزقة حشرة هذا أفضل طعام الدنيا، انظروا إلى حقارة الدنيا يا عباد الله " وأما أفضل شراب الدنيا فالماء وفيه تُشاركنا الدواب، وأما أفضل ثياب الدنيا فالحرير" الطبيعي يعني "وهو نِتاجُ دودة، ومن أفضل متع الدنيا فالزواج وفيه تلتقي مَبالٌ مع مَبال، وأفضل مراكب الدنيا الخيلُ وعليها يُصرعُ الرجال".

هذه هي الدنيا! لذاتها ومضات، الطعام.. ما دام على طرف اللسان تجد طعمه، تجد لذته، فإذا وصل الطعام إلى الحلق لو عاد لتقززت أن تنظر إليه، يستوي الطعام الغالي مع الرخيص، اللذيذ مع الدنيء بمجرد أن يتجاوز الحلق، هذه الدنيا يا عباد الله!

هذه الدنيا حقيرة، دنية، العمر قصيرٌ فيها مهما عمرت ستشعر بعد موتك أنك ما لبثت فيها غير ساعة.

ماذا قال نبينا –صلى الله عليه وسلم– في شأن التزهيد في الدنيا؟

قال: "قد أفلح مَن أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه" صحيح مسلم

كذا روى الإمام أحمد في الزهد وحسنه الألباني، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم–: "صلاح هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والأمل" حسنه الألباني

هذه الأمة تحتاج زهد، صلاحها أن تكون الدنيا في أياديها ولا تتربع على عرش قلوبها، صلاح هذه الأمة في الزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والأمل.

بل كان النبي صلى الله عليه وسلم- يدعي ويقول: "اللهم أحيني مسكينًا وتوفني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين" صححه الألباني

قال ابن تيمية: "والمَسْكنة هنا معناها خشوع القلب، والمَسْكنة هنا معناها الذل لله عز وجل والتواضع لعباد الله عز وجل"

بل روى البخاري في الأدب المفرد حديثًا عجبًا والحديث حسن صحيح، اسمع يا من تشتكي، أيها الساخط يا مَن لا ترضى عن ربك! اسمع..

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "مَن أصبح منكم آمنًا في سِربِه" والبعض ضبطها، في سَربِه

"من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا" حسنه الألباني

يعني مطمئن وسط عياله، مطمئن في طريقه، معافًا في بدنه، يا أخي الصحة تاجٌ على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى، عنده قوت يومه، عنده غداء اليوم فقط، فكأنما حِيزت له الدنيا.

والله العظيم إن المسلمين يلقون ببقايا طعام في القمامة، لو اقتصدوا في المآكل والمشارب وأخرجوا أثمان هذه الأطعمة المُلقى بها في القمامة لما وجدنا مسلمًا جائعًا أبدًا، ونحن في شهر رمضان والكثرة الكاثرة من الناس تُسرِف في المآكل والمشارب، بل وتستدين من أجل التوسعة في المآكل والمشارب.

وقال نبينا -صلى الله عليه وسلم-: "مَن كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع الله شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، مَن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، جعل الله فقره بين عينيه وفرَّق عليه شمله ولم يأتيه من الدنيا إلا ما قُدِرَ له" صححه الألباني

يوجد ناس تملك ملايين وفقيرة، قلوبها فقيرة، نفوسها حقيرة انتبه، رزقك لن يأخذه غيرك، والله العظيم ثِق بالله يا عبد الله، والله العظيم لو ركب الرزق فرارًا من بني آدم لركب الرزق البرق ليسقط في فم ابن آدم.

قال "مَن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه" مع كل ما أعطاه الله.. يقول لك هل هذه نقود؟! هل هذه عيشة؟! هل هذا سكن؟! هل هذه سيارة؟! هل تظنين نفسك زوجة؟! لا يرضى أبدًا.. لماذا؟

لأن ربنا أفقر قلبه.

"جعل الله فقره بين عينيه وفرَّق عليه شمله ولم يأتيه من الدنيا إلا ما قُدِرَ له"

تدرون أن فقراء المسلمين الصالحين سيدخلون الجنة قبل أغنياء المسلمين الصالحين بخمسمائة عام!

الله أكبر.

روى أحمد في المسند وصححه الألباني، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام".

يكفيك في الدنيا زاد المسافر.

روى البخاري رحمه الله، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء" صحيح البخاري

وروى الطبراني وصححه الألباني قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "ليكفي المرء منكم كزاد الراكب"

زاد الراكب.. ماذا يأخذ المسافر في حقيبة السفر؟ ما يكفيه وانتهى.

كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، إنما يكفي المؤمن من الدنيا كزاد الراكب.

إن ثقتك بما في يدي الله –عز وجل– يجب أن تكون أكبر من ثقتك بالذي في يدك أنت.

معنى الزهد ودرجاته

إذن الزهد ليس معناه أن أرتدي الثياب البالي! لا، من الممكن أن يكون عندك مليون جنيه وتكون من أزهد الناس، ممكن يبقى واحد فقير وهو جبار، أنتَ عندك غرفة نوم بعشرة آلاف جنيه بعشرين ألف جنيه، ساكن في شقة تمليك بثلاثمائة ألف جنيه، ممكن يبقى واحد عنده سيارة بنصف مليون وهو من أزهد الناس؟ آه، يرضى باليسير من المآكل والمشارب والملابس والمطاعم، كل أسبوع ينام يومين على الأرض وعنده السرير وعليه الفراش الوثير يقول لك زهدًا زهدًا.

فالزهد أن تملك ثم تترك لله عز وجل وهو على ثلاث درجات..

قال أحمد بن حنبل: "الزهد على ثلاثة درجات: زهد العوام.. وهو ترك الحرام" تزهد في الحرام "زهد الخواص.. وهو ترك الفضول من الحلال" بمعنى شخص مقتصد في المعايش، في المآكل، في المشارب، في الثياب، هذا زهد الخواص "وزهد العارفين.. وهو ترك كل ما يشغل عن الله عز وجل"

وقال بن تيميه –رحمه الله–: "الزهد هو ترك ما لا ينفع في الآخرة، والوَرَع هو ترك ما يضر في الآخرة"

أزهَد إنسان مَن؟ رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم–، زهد في الدنيا وقد عرضت عليه كنوزها فلم يخترها ولو فعل لكان من أشكر خلق الله على النعمة لكنه، اختار التقلل منها والصبر على شدة العيش فيها، اختار أن يجوع يومًا فيذكر ربه، وأن يشبع يومًا فيشكر ربه صلى الله عليه وسلم.

زهد النبي صلى الله عليه وسلم

النبي جاءته الدنيا راكعة تحت قدميه فزهد فيها صلى الله عليه وسلم.

يقول عمر رضي الله عنه: "لقد رأيت رسول الله يظل يومًا لا يجد دَقلاً يملأ به بطنه".

والدقل رديء التمر، النبي يا إخواني خرج من الدنيا ولم يأكل رغيفًا مُنقى، النبي يا إخواني ما شبع في يوم مرتين من خبز وزيت، كما تقول السيدة عائشة رضي الله عنها.

بل روى أحمد في المسند عن عروة أنه سمع عائشة –رضي الله عنها– تقول: "كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت رسول الله نار لا نأكل طبخة واحدة، قال عروة: قلت يا خالة فعلى أي شيء كنتم تعيشون؟، قالت: على الأسودين.. التمر والماء".

النبي يظل شهرين في بيوته التسعة كل أهله يعيشون على تمر وماء إلا إذا أهدى إليه أحيانًا بعض الأنصار شيئًا من اللبن.

قال جابر والحديث رواه أحمد أيضًا وهو صحيح: "لما حفر النبي الخندق أصابه جهدٌ شديد حتى ربط الحجر على بطنه من شدة الجوع"

بل مات ودرعه مرهونة عند يهودي بكف شعير، صلى الله عليه وسلم يملك الدنيا، يحكم الجزيرة العربية كلها ويموت وقد رهن درعه عند يهودي بكف شعير صلى الله عليه وسلم، أزهد ولد آدم على الإطلاق.

زهد عمر رضي الله عنه

عمر بن الخطاب اشتهت زوجه قطعة حلوى قال: "ليس عندي ما أعطيك إياه لاشتراء الحلوى، فادخرت من قوتها درهمًا أو درهمين وقالت: خذ واشترِ الحلوى، قال: من أين جئت بهذا المال؟، قالت: ادخرّته من قوتي ادخرَته من مصروفي قال: إذن في مصروفك فضل وزيادة، رديه إلى بيت مال المسلمين".

فمَن يباري أبا حفصٍ وسيرته أو مَن يحاول للفاروق تشبيها

يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال: مِن أين لي ثمن الحلوى فأشريها

ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به أولى قومي إلى بيت المال رديها

زهد أحمد بن حنبل

أحمد بن حنبل كان عنده نعل اشتراه مستعمل من ثمانية عشر سنة،كل يوم يبعثه للإسكافي يرمّه، حتى ضاق الإسكافي ذرعًا فبعث له بنعل جديد.

فوضعه أمامه أحمد وفي الصباح قال لولده: "رده.. رده يا بني ما هي إلا أيام قلائل وإنا راحلون، طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنا راجعون عن قريب إلى رب العالمين".

كانوا أهل زهد، كانوا من الزهاد في الدنيا، لم تكن الدنيا في قلوبهم بل كانت في أيديهم، لم يركضوا فيها ركض السباع في البرية.

يا عباد الله، يا من تريدون الفوز بمحبة الله، نبي الله يصيح فيكم: "ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس" صححه الألباني

أسأل الله أن يجعل الدنيا في أيدينا وأن لا يجعلها في قلوبنا، إنه بالإجابة جدير وعلى كل شيء قدير وهو مولانا نعم المولى ونعم النصير.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36